فكان صلى الله عليه وسلم يتحنث اي يتعبد الليالي ذوات
العدد ويروي اولات العدد مع ايامها وانما غلب الليالي لانها انسب بالخلوة
قال بعضهم وابهم العدد لاختلافه بالنسبة الى المدد فتارة كان ثلاث
ليال وتارة سبع ليال وتارة شهر رمضان او غيره وفي كلام بعضهم ما قد يدل
على انه لم يختل اقل من شهر وحج بكون قوله في الحديث الليالي ذوات العدد
محمول على القدر الذي كان صلى الله عليه وسلم يتزود له فاذا فرغ زاده
رجع الى مكة وتزود الى غيرها الى ان يتم الشهر وكذا قول بعضهم فتارة كان
ثلاث ليال وتارة سبع ليال وتارة شهرا ولم يصح انه اختلى اكثر من شهر
قال السراج البلقيني في شرح البخاري لم يجي في الاحاديث التي وقفنا
عليها كيفية تعبده عليه الصلاة والسلام هذا كلامه وسياتي بيان
ذلك قريبا ثم اذا امكث صلى الله عليه وسلم تلك الليالي اي وقد فرغ زاده
يرجع الى خديجة رضي الله عنها فيتزود لمثلها اي قبيل وكانت زوادته
صلى الله عليه وسلم الكعك والزيت وفيه ان الكعك والزيت يبقى له
الطويلة فيمكث جميع الشهر الذي يخلي فيه ثم رايت عن الحافظ ابن حجر مدة
الخلوة كانت شهرا فكان يتزود لبعض ليالي الشهر فاذا انفد ذلك الزاد رجع
الى اهله يتزود قدر ذلك ولم يكونوا في سعة بالغة من العيش وكان
غالب ادمهم اللبن واللحم وذلك لا يدخر منه لغاية شهر لئلا يسرع الفساد
اليه ولاسيما وقد وصف بانه صلى الله عليه وسلم كان يطعم من يرد عليه
هذا كلامه وهو يشير فيه الى ثلاثة اجوبة الاول انه صلى الله عليه وسلم لم يكن
في سعة حتى يدخر ما يكفيه شهرا من الكعك والزيت الثاني ان غالب
ادمهم كان اللحم واللبن وهو لا يدخر شهرا الثالث انه على فرض ان يدخر
ما يكفيه شهرا اي من الكعك والزيت الا انه كان يطعم فربما انفد ما
ادخره وانما اختار الزيت للادم لان دسومته لا ينفر منها الطبع

بخلاف

171 بخلاف اللبن واللحم ومن ثم جاء ايتدموا بالزيت وادهنوا به فانه يخرج من
شجرة مباركة وقوله ايتدموا من هذه الشجرة المباركة اي من عصارة ثمر
هذه الشجرة المباركة التي هي الزيتونة وهو الزيت وقيل لها مباركة لانها
لا تكاد تنبت الا في شرف البقاع التي بورك فيها كارض بيت المقدس
حتى جاءه الحق وهو في غار حراء اي في اليوم والشهر المتقدم ذكره وعن عبيد وعن
ابن عمير رضي الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يجاور في حراء في كل سنة
شهرا وكان ذلك مما يتحنث فيه قريش في الجاهلية اي ان الذين منهم اي وكان اي
اول من تحنث فيه من قريش جده صلى الله عليه وسلم عبد المطلب فقد قال ابن الاثير
اول من تحنث بحراء عبد المطلب كان اذا دخل شهر رمضان صعد حراء واطعم
المساكين ثم تبعه على ذلك من كان يتاله اي يتعبد كورقة بن نوفل وابو امية
ابن المغيرة وقد اشار الى تعبده صلى الله عليه وسلم صاحب الهمزية بقوله
الف النسك والعبادة والخلوة طفلا وهكذا النجبا واذا حلت الهداية قلبا
نشطت في العبادة الاعضا اي الف العبادة والخلوة في حال كونه طفلا
ومثل هذا الشان العلي شان الكرام وانما كان هذا شان الكرام لانه
اذا حلت الهداية قلبا نشطت الاعضا في العبادة لان القلب رئيس
البدن المعول عليه في صلاحه وفساده ولعل الخلوة في كلام صاحب الهمزية
المراد بها مطلق اعتزال الناس واراد بطفلا زمن رضاعه صلى الله عليه وسلم
عند حليمة فقد تقدم عنها رضي الله عنها انها قالت لما ترعرع رسول
الله صلى الله عليه وسلم كان يخرج الى الصبيان وهم يلعبون فيجتنبهم
لا خصوص اعتزال الناس في غار حراء غلابا في قوله طفلا ظاهر ما
تقدم من ان خلوته صلى الله عليه وسلم لغار حراء كانت في زمن تزوجه
بخديجة رضي الله عنها وكان صلى الله عليه وسلم يجاور ذلك الشهر يطعم كانا
من جاءه من المساكين اي لانه كان من نسك قريش في الجاهلية اي في ذلك
المحل ان يطعم الرجل من جاءه من المساكين وقد قيل ان هذا كان تعبده الد

Copyright © King Saud University